

الفاظ البركة في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"

م. د. صالح مهدي حسن
جامعة تكريت/ كلية العلوم الإسلامية- قسم اصول الدين

المقدمة

الحمد لله منزل الكتاب تبصرة وذكرى لأولي الألباب ، والصلاة والسلام على من
أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، سيدنا محمد النبي العربي الأمي ، الذي خصه الله
بالقدر العظيم ، والذكر الحكيم ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ...

فإن سبب اختياري لهذا الموضوع هو ما حصل فيه من لبس عند بعض الناس
القائلين بحرمة التبرك بالآثار أو الأعيان المباركة ووصفهم لها بالشرك بالله تعالى ،
فأردت في بحثي هذا الموسوم : (ألفاظ البركة في القرآن الكريم) أن أوضح هذا
اللبس بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الدالة عليه .

وتكمن أهمية هذا الموضوع بأنواع البركة ؛ الموجودة في : صفات الله تبارك
وتعالى ، والكتب الإلهية المنزلة ، وأنبيائه الذين اصطفاهم لرسالته ، وما خصه تعالى
من الأمكنة والأزمنة بتلك البركة وآثارها الدنيوية والأخروية على الإنسان .

وكان منهجي في كتابه هذا البحث يتلخص في بيان ألفاظ البركة الواردة في
مواضعها وتصنيفها للوقوف على ما فيها من دلائل وفوائد يتحقق بها توضيح تلك
الدلائل .

وقد قسمت بحثي هذا على ستة مباحث:

المبحث الأول : عن مفهوم البركة في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: البركة في الصفات الإلهية

المبحث الثالث: البركة في الكتب المنزلة

المبحث الرابع: بركة الأشخاص

المبحث الخامس: بركة الأزمنة

المبحث السادس: بركة الأمكنة

خاتمة للبحث بينت فيها أهم النتائج .

وإن من أهم المصادر التي اعتمدتها في بحثي فكانت مجموعة من كتب اللغة والتفسير المعتمدة على اختلاف مناهجها وكتب الحديث النبوي الشريف وبعض كتب الشروح وغيرها من المصادر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول

مفهوم البركة

أولاً : البركة في اللغة ...

البركة في اللغة تعني : النماء والزيادة . والتبريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة .
يقال : بركت عليه تبريكاً ؛ أي قلت له بارك الله عليك ، وبارك الله الشيء ومبارك فيه
وعليه : وضع فيه البركة .

وطعام بريك : كأنه مبارك . وقال الفرّاء في قوله : ﴿ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَيْكُمْ ﴾ ^(١) قال : البركات السعادة .

قال أبو منصور : وكذلك قوله في التشهد : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته ؛ لأن من أسعده الله بما أسعد به النبي ﷺ ، فقد نال السعادة المباركة الدائمة .
وقوله : وبارك على محمد وعلى آل محمد : أي أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف
والكرامة .

وتعني البركة أيضاً الملازمة ، وتطلق أيضاً على الزيادة والأصل الأول أي الثبات
والملازمة . وفي حديث أم سليم : ((فحنكه وبرك عليه)) ^(٢) .

(١) سورة هود : الآية ٧٣ .

(٢) صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة ، (ت٢٥٦هـ) :
٢٣٤٤/٥ ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

أي دعا له بالبركة ، ويقال بارك الله لك وفيك وعليك ، وتبارك الله أي بارك الله ^(١) .
وتبركت به أي تيمنت به ، وقوله تعالى : ﴿ أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ ^(٢) .
قال الأزهري : النار نور الرحمن ، والنور هو الله تبارك وتعالى ، ومن حولها
موسى عليه السلام والملائكة ، وقال الأزهري : ((معنى بركة الله علوه على كل شيء)) ^(٣) .
وتبارك الله : تقدس وتنزه وتعظم ، ولا تكون هذه الصفة لغيره أي تطهر ^(٤) .
وسئل أبو العباس عن تفسير تبارك الله فقال : ارتفع . والمتبارك : المرتفع وقال
الزجاج : تبارك تفاعل من البركة وكذلك يقول أهل اللغة .
وروى ابن عباس " رضي الله عنهما " : ومعنى البركة الكثرة في كل خير وقال في
موضع آخر تبارك الله : تعظم وتعالى . وقال ابن الأنباري : تبارك الله أي يتبرك
باسمه في كل أمر .

(١) ينظر : لسان العرب : للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري
(ت ٧١١هـ)، مادة (برك) (١٩٥٥م - ١٣٧٤هـ) ، وينظر : تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن احمد
الأزهري (٣٧٠هـ) مادة (برك) ، تحقيق : الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي والأستاذ محمود فرج العقدة ،
مراجعة الأستاذ علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د . ط .) (د . ت .) ، والمصباح المنير
: للرافعي احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، (ت ٧٧٠هـ) مادة (برك) ، ط ٣ ، مصر ، الجزء الاول ،
وتاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي الحسيني ، (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق مجموعة من الاساتذة ، طبعة
الكويت ، تاريخ الطبع (١٩٦٥ - ٢٠٠٢م) ، ومعجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا
(٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) سورة النمل : الآية ٨ .

(٣) تهذيب اللغة : مادة (برك) .

(٤) ينظر : تفسير البيضاوي : للإمام أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٧٩١هـ) : ٢٠٥/٤ ، دار
الكتب العلمية ، بيروت (د . ت .) ، تفسير أبي السعود : لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)
: ٢٠٠/٦ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت . ط .) ، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم
والسبع المثاني : لمحمد اللؤلؤسي أبو الفضل (ت ٢٧٠هـ) : ٢٣٠/١٨ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

وقال الليث : في تفسير تبارك الله قال : تمجيد وتعظيم ، وتبارك بالشيء : تفاعل به .
وقال اللحياني : باركت على التجارة وغيرها أي واطبت عليها . والبركاء : الثبات في
الحرب والجد وأصله من البروك ، وابتكرت السحابة : اشتد انهلالها .
وابتركت السماء ، وأبركت : دام مطرها . وابتترك السحاب : إذا ألحَّ المطر^(١) .
وخلاصة القول نجد أن معاني البركة في اللغة تدل على : النماء والزيادة والدعاء
والسعادة والدوام والثبات والتمين والتنزيه والتقديس والتعظيم والتمجيد والرفعة والعلو
وكثرة الخير والتفاؤل .

ثانياً : البركة في الاصطلاح ...

بعد الاستقراء لمفهوم البركة في اللغة نلاحظ أن مفهوم البركة في الاصطلاح يكاد
لا يخرج عن معناه اللغوي . على ما ذكرنا من معانيها .
وقيل في معناها الاصطلاحي أنها : (البركة : النماء والزيادة حسية كانت أو
معنوية ، وكثرة الخير ودوامه)^(٢) .
وقيل أيضاً : (البركة : هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء ، وقيل لكل شيء فيه
زيادة محسوسة هو مبارك وفيه بركة)^(٣) .

(١) ينظر : لسان العرب مادة (برك) : ٢٠٢/١ .

(٢) تفسير أبي السعود : ٢٠٠/٦ .

(٣) مفردات القرآن وغريبه ، لعبد الرؤوف المصري : ١٤١/٢ .

المبحث الثاني البركة في الصفات الإلهية

ذكرت البركة في الصفات الإلهية في أكثر من آية في القرآن الكريم وقد دلت على معانٍ متعددة ذكرها المفسرون والتي سنعرض في هذا المبحث بعض تلك الأقوال مع الإشارة إلى موطن البركة في الصفات ثم نسترسل في بيان ما يجوز في حقه تعالى من التنزيه والتوحيد ونفي الشبيه ، وعموم بركة أسمائه وصفاته وقديسيته ومن هذه الآيات :

١. قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (١) .

فالبركة : النماء والزيادة حسية كانت أو معنوية ، وكثرة الخير ودوامه أيضاً ، ونسبتها إلى الله ﷻ على المعنى الأول وهو الأليق بالمقام باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله ، التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلوّ شأنه تعالى وسمو صفاته وابتداء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية (٢) . ويتضح من هذا الكلام أن مقام التنزيه واجب في حقه تعالى حتى لا يماثل المخلوقين فيه ، وقد سبق ذكر البركة هنا للدلالة على شمول الزيادة والدوام والثبات لجميع صفاته تعالى ومعانيها ليتحقق العلوّ المطلق له جلّ في علاه .

وصيغة التفاعل في تبارك للمبالغة ، فيما ذكر فإنه لا يتصور نسبته إليه سبحانه حقيقة من الصيغ ؛ كالتكبر ونحوه لا تنسب إليه تعالى إلا باعتبار غايتها .

(١) سورة الفرقان : الآية ١ .

(٢) تفسير أبي السعود : ٢٠٠/٦ .

وعلى المعنى الثاني باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته ولاسيما على الإنسان من فنون الخيرات التي من جملتها تنزيل القرآن المنطوي على جميع الخيرات الدينية والدنيوية والصيغة حينئذ لا يجوز أن تكون لإفادة نماء تلك الخيرات وتزايدها شيئاً فشيئاً وأنا فأنأ بحسب حدوثها أو حدوث متعلقاتها ، ولاستقلالها بالدلالة على غاية الكمال وتحقيقها بالفعل والإشعار بالتعجب المناسب لإنشاء والأنباء عن نهاية التعظيم ^(١) . وهنا اقترن لفظ البركة بنزول القرآن الكريم والإشعار بتنزيلاته والحكمة منها وما حوته من بركات عامة وشاملة على الأمة المحمدية لما فيها من خير كثير واختصاص وامتياز عن باقي الأمم وتعظيماً لشخص النبي ﷺ صاحب البركة العظمى والدرجة العليا والشرف المناسبة بين ذكر صفات الله تعالى والقرآن الكريم الذي وصفه بالفرقان . ولم يجز استعمال لفظ (تبارك) في حق غيره تعالى ولا استعمال غيرها من الصيغ في حقه تعالى ^(٢) . وهذا الاختصاص قد أثبتته الله تعالى لنفسه ليعلمنا حدود ذاته وصفاته وكيفية تنزيهه ووصفه بنعوت العلو والرفعة التي تليق بذاته . وقال الثعالبي : ويقال تبارك الله ، ولا يقال متبارك ، ولا مبارك لأنه ينتهي في أسمائه وصفاته إلى حيث ورد التوقيف . وقال الطرماح (الشاعر) :

تباركت لا مُعطٍ لشيء منعه وليس لما أعطيت يا رب مانع ^(٣)

وبدل على ذلك أن جميع الآيات التي وصفت الله ﷻ بالبركة جاءت بصيغة تفاعل أي (تبارك) . وقال الفراء : تبارك في العربية وتقديس واحد . وهما للعظمة .

(١) ينظر : تفسير البضاوي : ٢٠٥/٤ ، روح المعاني : ٢٣٠/١٨ .
 (٢) ينظر : تفسير أبي السعود : ٢٠٠/٦ ، تفسير الواحدي : لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري ، (ت ٤٦٨هـ) : ٧٧٣/٢ ، تحقيق نخبة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
 (٣) ينظر : فتح القدير للشوكاني : لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) : ٦٠/٤ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، روح المعاني للآلوسي : ٢٣٠/١٨ .

وقال الزجاج : تبارك تفاعل من البركة قال ومعنى البركة الكثرة من كل ذي خير .
وقيل تبارك : تعالى ، وقيل : تعالى عطاؤه ؛ أي زاد وكثر . وقيل المعنى : دام وثبت
إنعامه . وقال النحاس وهذا أولها في اللغة والاشتقاق معاً برك الشيء إذا ثبت ومنه
بروك الطير على الماء : أي دام وثبت ^(١) . فالبركة على ما تقدم المتعلقة بالصفات
الإلهية تدل على معان تليق به سبحانه كالتنزيه والتقديس لعظمته ولكثرة الخير منه
وزيادة ودوام إنعامه . وقيل : تباركت : ما تقدر يقع ولك الشكر . وهو من البركة
المستقرة الدائمة ^(٢) .

٢. قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ^(٣) .

لقد اختتم ﷻ السورة بقوله : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾ وهو تنزيه وتقديس له تعالى فيه
تقرير لما ذكر في السورة الكريمة من آلائه الفائضة على الأنعام أي تعالى اسمه الجليل
الذي من جملته ما صدرت به السورة من اسم الرحمن ؛ المنبئ عن إفاضته المفصلة ،
وارتفع عما لا يليق بشأنه من الأمور التي من جملتها جحود نعمائه وتكذيبها . ﴿ ذِي
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ وصف به الرب تكميلاً لم ذكر من التنزيه والتقدير ^(٤) . وهذا التصدير
للسورة بوصفه تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ مشعر بأن جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة
والسماوات والأرض وما بينهما والجنة والنار وما فيهما ، صادر من لدن الرحمن

(١) ينظر : تفسير القرطبي : لمحمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) : ٢٠١/١٣ ، مطبعة دار الكتب
المصرية ، ط ١ ، (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) ، تفسير البيضاوي : ٢٠٥/٤ ، تفسير النسفي : للإمام أبي البركات
عبد الدين احمد بن محمود النسفي : ١٦٠/٣ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ،
(ت. د. ط.) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير : لعماد الدين أبو الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : ٣٠٩/٣ ، مطبعة عيسى البابي
وشركاه ، مصر ، (د. ت.) .

(٣) سورة الرحمن : الآية ٧٨ .

(٤) ينظر : تفسير أبي السعود : ٧٨٧/٨ .

ولبيان بركة هذه الصفة واتساعها رغم تكذيب المكذبين وجحود الجاحدين فخيرهم عام دائم . وإلى مثل ذلك أشار القرطبي " رحمه الله " فقال : افتتح سبحانه السورة باسم الرحمن فوصف خلق الإنسان والجن ، وخلق السماوات والأرض ، وصنعه وأنه كل يوم هو في شأن ، ووصف تدبيره فيهم ثم وصف يوم القيامة وأهوالها وصفة النار . ثم ختمها بصفة الجنان . ثم قال في آخر السورة ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ؛ أي هذا الاسم الذي افتتح به السورة كأنه يُعلمهم أن هذا كله خرج من رحمتي فمن رحمتي خلقتكم وخلقت لكم السماء والأرض والخلق والخليقة والجنة والنار . فهذا كله لكم من اسم الرحمن فمدح اسمه ثم قال ذي الجلال والإكرام أي جليل في ذاته كريم في أفعاله ^(١) . وقال ابن عباس " رضي الله عنهما " : ذي الجلال والإكرام أي ذي العظمة والكبرياء . وقال آخر : تبارك اسم ربك : أي هو أهل أن يجَل فلا يعصى وأن يكرم فيعبد ويشكر فلا يكفر وأن يذكر فلا ينسى ^(٢) . وعن ربيعة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : { إظفوا بذي الجلال والإكرام } ^(٣) . أي الزموا . والألفاظ : الإلاحاح وهو المداومة واللزوم .

وعن عائشة " رضي الله عنها " قالت : (كان رسول الله ﷺ إذا سلم لا يقعد - يعني بعد الصلاة - إلا بقدر ما يقول : { اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام } ^(٤) .

(١) ينظر : تفسير القرطبي : ١٩٣/١٧ .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير : ٢٨٢/٤ .

(٣) سنن الترمذي : للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) : ٥٣٩/٥ ، مع شرحه تحفة الاحوذى ، تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .

(٤) ينظر : القرطبي : ٢٠٥/١٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢٨٢/٤ .

٣. قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا ﴾ (١) .

ومعناه أي تكاثر خير الذي إن شاء وهب لك في الدنيا خيراً مما قالوا وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور (٢) .
وتبارك هنا تكثر وتزايد خيره لأن بركته بما يهب لعباده المؤمنين هو القادر على جعل ذلك لا يعجزه عن فعله كما وعده في الآخرة من الجنات والقصور .
ورداً على سؤال الذين شككوا بقدرة الله تعالى وبصدق دعوى نبيه ﷺ فأسكتهم بذلك .

٤. قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيرًا ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤) .
فالمراد هنا بقوله تعالى ذكره : أي تبارك وتعظم وتعالى الذي بيده ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما ، نافذ فيهما أمره وقضاؤه وهو على كل شيء قدير .
يقول هو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع ولا يحول بينه وبينه عجز (٥) .

(١) سورة الفرقان : الآية ١٠ .
(٢) ينظر : تفسير الطبري : ١٨٥/١٨ ، تفسير النسفي : ١٦٢/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٠٥/٦ .
(٣) سورة الفرقان : الآية ٦١ .
(٤) سورة الملك : الآية ١ .
(٥) ينظر : تفسير الطبري : ١/٢٩ ، تفسير النسفي : ٢٦٢/٤ ، تفسير الواحدي : ١١١٦/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢/٩ .

ففي هذه الآيات وسابقتها إلهام للعقول القاصرة عن إدراك حقيقة صفات الله تعالى وذاته ، والتي بينها لنا بأدلتها أي آثار تلك الصفات في خلقه الدقيق الصنع الكبير منه الذي تعجز عن الإحاطة به العقول والأبصار واللطيف الذي يخفى فلا يحس والمعلوم منه والذي استأثر بعلمه سبحانه .

فكل ذلك أي كل صفة من صفاته تثبت العلوّ والرفعة والدوام والزيادة والعظمة ببركتها لتتجلى على من أنعم الله عليه بالبركة فيكون له سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها بل ويجعله يقول للشيء كن فيكون بإذنه تعالى . وهذا المقام لا يكون إلا لمن حقق إخلاصه لله تعالى وأفرده بالتوحيد والعبادة .

(٦) ينظر : تفسير الطبري : ٢٧١/٧ .

(٧) ينظر : تفسير أبي السعود : ٧٢/٦ .

وقد نبه ﷺ في هذه الآية إلى أن هذا الكتاب أي القرآن فيه من البركات العظيمة التي تكلمنا عنها ليأتي التنبيه على إتباع ما فيه لأنه الهادي إلى الخير والصراط المستقيم ومن ثم حذر سبحانه من مخالفة ما فيه من الأوامر واجتناب النواهي لتحصل البركة من اتباعه بشمولهم برحمته وبركته .

وفي خاتمة هذا المبحث سنسلط الضوء على أبرز سمات البركة الموجودة في القرآن الكريم والتي يمكن إجمالها بما يلي :

إن صفة البركة في القرآن الكريم تجعله ثابتاً لا يحول ولا يزول ولا يلحقه التلف لأن الله تبارك وتعالى قد تكفل بحفظه فقال ﷻ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) .

وإن بركة القرآن دائمة وما فيه من أحكام تصلح لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة فهو الفصل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولعل من أعظم بركاته أن في تلاوته من الحسنات المضاعفة المتزايدة لمن يشاء ﷻ أن يجعلها . وأن بركته لتجعل حياة المسلم فيه طيبة كريمة وأنه يمثل الأنيس من وحشة القبر في حياة البرزخ وفي الآخرة هو شفيع ومحاجج عن صاحبه يوم الحساب . وهو يرفع من أحسن تلاوته واقتدى واتبع أوامره إلى أعلى الجنات .

كما في الحديث : { اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه } (٢) ، وقوله ﷻ : { إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين } (٣) .

(١) سورة الحجر : الآية ٩ .

(٢) الترغيب والترهيب : لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ، (ت ٥٨١-٦٥٦هـ) : ٢٢٧/٢ ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤١٧هـ) .

(٣) صحيح مسلم : للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٠٦-٢٦١هـ) : ٥٥٩/١ ، حققه : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

المبحث الرابع

البركة في الأشخاص

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (١) .

لقد ورد لفظ البركة في القرآن الكريم في مواطن عدة كما ذكرنا في أول بحثنا هذا وحسب موضوع تلك الآيات المتعلقة فإننا قد صنفنا هذه الآية الكريمة أنها دالة على بركة الأشخاص وأي شخص هو أنه نبي الله عيسى عليه السلام وما اشتمله من بركات عظيمة حاولنا في هذا المبحث من تسليط الضوء على شيء منها ونستعين بالله تبارك وتعالى القول :

ففي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ أي نافعا معلما للخير حيث كنت ، وقد عبر عنه بلفظ الماضي إما باعتبار ما سبق في قضائه سبحانه ، أو بجعل المحقق وقوعه كالواقع (أي جعل الآتي كأنه وجد) وقيل : أكمل الله عقله واستبناه طفلاً (٢) . والناظر لهذا القول فإنه سيجد ويلمس العناية الإلهية المعبر عنها باستخدام لفظ الماضي وسبق التمكين فيها جلي واضح .

وقوله : ﴿ مُبَارَكًا ﴾ من البركة وتعني : النماء والزيادة حسية كانت أو معنوية، وكثرة الخير ودوامه . وهي ثبوت الخير الإلهي في الشيء وقيل لكل شيء فيه زيادة محسوسة هو مبارك وفيه بركة (٣) .

(١) سورة مريم : الآية ٣١ .

(٢) ينظر : تفسير البضاوي : ١٤/٤ ، تفسير الواحدي : ٦٨٠/٢ ، تفسير أبي السعود : ٢٦٤/٥ .

(٣) ينظر : مفردات القرآن وغريبه : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني (٥٠٢هـ) :

١٤١/٢ ، تحقيق : محمد سعيد الكيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .

وقيل أي ذا بركات ومنافع في الدين والدعاء إليه ومعلماً له . وقال التستري : وجعلني آمراً بالمعروف وأنهى عن المنكر وأرشد الضال وأنصر المظلوم وأغيث الملهوف ^(١) . ونافعاً ومن نفعه : إبراء الأكمه والأبرص ، ومعلم الخير ، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، وقيل قاضياً للحوائج ^(٢) . وهذه الأعمال من تقديم المنافع للناس والدعوة إلى دين الله والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الضال ونصرة المظلوم وغيرها من أعمال الخير فإنها توجب لصاحبها وصف البركة التي لا يستغن الناس عن الانتفاع بها . وقوله : **﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾** أي حيث كنت أي على أي حال كنت طفلاً في المهد أو رجلاً أو كهلاً . **﴿ وَأَوْصَانِي ﴾** أي وأمرني أو كلفني وقيل يعني : بأن آمركم بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ^(٣) . وقوله أوصاني بالصلاة والزكاة : أي زكاة المال إن ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل . وقيل الصلاة : الدعاء ^(٤) . وقيل الزكاة : إن ملكت المال ، وقيل : صدقة الفطر ، وقيل : تطهير البدن . لاؤديهما إذا أدركني التكليف وأمكنني أدائهما ^(٥) . وقد أجمع الفقهاء على قوله تعالى : **﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾** ^(٦) ومن بركته قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان وقوله أوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً كقوله تعالى لمحمد ﷺ : **﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾** ^(٧) ^(٨) .

(١) ينظر : تفسير القرطبي : ١٠٣/١١ .

(٢) ينظر : تفسير روح المعاني : ٨٩/١٦ .

(٣) ينظر : تفسير النسفي : ٣٦/٣ .

(٤) ينظر : تفسير البيضاوي : ١٤/٤ ، تفسير الواحدي : ٦٨٠/٢ ، روح المعاني : ٨٩/١٦ .

(٥) ينظر : تفسير النسفي : ٣٦/٣ ، زاد المسير : ٢٢٩/٥ ، وفتح القدير : ٣٣٢/٣ .

(٦) سورة مريم : الآية ٣١ .

(٧) سورة الحجر : الآية ٩٩ .

(٨) ينظر : تفسير ابن كثير : ١٢١/٣ .

وهذا الارتباط ليس غريباً علينا لأن مصدر البركة بينهما واحد وهو العناية الإلهية لمن اصطفاهم هداةً للناس أجمعين .

﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ أي مدة دوامي حياً ، ومدة حياتي .

﴿ وَبِرًّا بِوَالِدَيْ ﴾ أي باراً بها عطف على مبارك أي : مباركاً وباراً . وباراً بها أكرمها وأعظمها .

وقيل : أي وأمرني ببر والدتي ذكره بعد طاعة ربه لأن الله تعالى كثيراً ما يقرن بين الأمر بالعبادة له والطاعة للوالدين . كما في قوله ﷻ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (١) (٢) .

ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ أي ولم يجعلني جباراً متكبراً شقيّاً عاقاً أي عند الله من فرط تكبره .

وقيل جباراً أي : متعظماً متكبراً يقتل ويضرب على الغضب وقيل الجبار الذي لا يرى لأحد عليه حقاً قط .

شقيّاً : أي خائباً من الخير ، وقيل عاقاً ، وقيل عاصياً لربه ، وقيل لم يجعلني تاركاً لأمره فأشقى كما شقي إبليس لما ترك أمره أو لم يجعلني جباراً مستكبراً عن عبادته وطاعته وبر والدتي فأشقى (٣) . ومن الفوائد المستنبطة في هذا المقام : إنك لا لا تجد سيئ الملكة إلا وجدته مختالاً فخوراً . ولا تجد عاقاً لوالديه إلا وجدته جباراً متكبراً شقيّاً خائباً .

(١) سورة الإسراء : الآية ٢٣ .

(٢) ينظر : تفسير البضاوي : ١٤/٤ ، تفسير النسفي : ٦٣/٣ .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي : ١٠٣/١١ ، تفسير ابن كثير : ١٢١/٣ .

(٤) ينظر : تفسير البيضاوي : ١٥٣/٤ ، أبي السعود : ١٣٢/٦ ، روح المعاني : ٢٨/١٨ .

وقوله ﴿ **مَنْزَلاً مَبَارَكاً** ﴾ يتسبب بمزيد من الخير في الدارين . فاستجاب الله تعالى دعاءه فقال تعالى : ﴿ **اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ** ﴾ ^(١) . وبارك فيهم بعد إنزالهم من السفينة حتى كان جميع الخلق من نسل نوح ومن كان معه في السفينة ^(٢) . ولعل المقصود هو إدامة البركة وجوز أن يكون دعاء بالتوفيق للنزول في أبرك منازلها لأنها واسعة ^(٣) . ثم عقب دعائه بإقرار بتوحيد الله ﷻ وصفاته وأفعاله وقدرته على الإجابة والرعاية فقال : ﴿ **وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ** ﴾ وهو ثناء مطابق لدعائه ، أمره بأن يشفع به مبالغة فيه وتوسلاً به إلى الإجابة . وإنما أفرد بالأمر والمعلق به ، أن يستوي هو ومن معه إظهاراً لفضله وإشعاراً بأن في دعائه مندوحة عن دعائهم فإنه يحيط بهم ^(٤) . والبركة الحاصلة في السفينة : هي بالنجاة فيها ، وبعد الخروج منها كثرة النسل ، وتتابع الخيرات ^(٥) .

إن في ذلك : أي فيما فعل بنوح وقومه .
والوقت الذي قال فيه نوح ذلك وطلبه بالدعاء : إما أن يكون عند نزوله في السفينة والثاني عند نزوله من السفينة إلى الأرض ^(٦) .
وإجمالاً : يقول تعالى ذكره لنبيه نوح ﷺ وقل إذا سلمك الله وأخرجك من الفلك فنزلت عنها رب أنزلني منزلاً من الأرض مباركاً وأنت خير من أنزل عباده المنازل ^(٧) .

(١) سورة هود : الآية ٤٨ .

(٢) ينظر : تفسير الواحدي : ٧٤٦/٢ .

(٣) ينظر : روح المعاني للآلوسي : ٢٨/١٨ .

(٤) ينظر : تفسير البضاوي : ١٥٣/٤ ، أبي السعود : ١٣٢/٦ .

(٥) ينظر : تفسير النسفي : ١٢١/٣ .

(٦) ينظر : تفسير زاد المسير : ٤٧١/٥ .

(٧) ينظر : تفسير ابن كثير : ٢٦١/٣ .

ونستشف من هذا أن البلاء والاختبار يكشف عن صدق الإيمان والتوجه بالكلية إلى الخالق المتصرف بشؤون الخلق لتحقيق الإلهية والربوبية له سبحانه .

وعلى ما تقدم نلاحظ أن السفينة والغرض من بنائها وكيفية البناء محاطاً ببركة الله تعالى ليتم تنقية المخلصين عن غيرهم من اتباع نوح عليه السلام لتحقيق الغاية من هذه التنقية بالخلق والنسل الذي سيتكون عنه فيما بعد ذلك . وقد حصل ذلك بأن كان في ذريته النبوة والرسالة . وتلا هذه الآية بالإشارة والتنبيه فقال : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ** ﴾ ^(١) . ويستدل بها ويعتبر أولوا الأبصار أي لآيات جليلة يستدل بها أولوا الاستبصار ويعتبر بها ذوا الاعتبار ^(٢) . وممن شملته البركة والعناية الإلهية فيه وبركة الإنشاء والصنع نبي الله موسى عليه السلام . فنالته البركة الأولى بأن أنجاه الله تعالى من بطش فرعون وقومه فقال تعالى : ﴿ **وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** ﴾ ^(٣) .

والثانية بأن أوحى الله تعالى إلى أمه وهو طفل فقال : ﴿ **وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** ﴾ ^(٤) .

(١) سورة المؤمنون : الآية ٣٠ .

(٢) تفسير أبي السعود : ١٣٢/٦ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٤٩ .

(٤) سورة طه : الآية ٣٧ - ٣٩ .

ثم صرح ﷺ بثبوت البركة لموسى ﷺ في لفظه فقال تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

وفي قوله : بورك من في النار ومن حولها .

أي : قدس وطهر واختير للرسالة من في مكان النار ، وهو موسى (٢) ﷺ ، ومن حول مكانها وهم الملائكة الحاضرون .

والمكان المبارك هو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى : ﴿ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ ﴾ (٣)

ومكان هذه البقعة تلي جبل الطور : ووصفت بالمباركة لما وقع فيها من التكليم والرسالة وظهر فيها من الآيات والمعجزات (٤) .

وأصل البركة : ثبوت الخير الإلهي في الشيء (٥) .

وكذلك وصف الله ﷻ غيره من الأنبياء بأنهم مباركين ومن هذه الذرية المباركة لهم ذرية إبراهيم ﷺ فقال تبارك وتعالى : ﴿ وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ (٦) .

(١) سورة النمل : الآية ٨ .

(٢) صفوة البيان : تأليف حسنين محمد مخلوف : ص ٤٨٠ ، ط ٣ ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، (١٩٨٧ م) .

(٣) سورة القصص : الآية ٣٠ .

(٤) ينظر : صفوة البيان لمعاني القرآن : ص ٤٩٠ .

(٥) مفردات القرآن وغريبه : ١٤١/٢ .

(٦) سورة الصافات : الآية ١١٣ - ١١٥ .

ومسك الختام لهذا المبحث المتعلق ببركة الأنبياء سنسلط الضوء على بركة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين الذي وصفه تبارك وتعالى في كتابه العزيز فقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١).

وللوقوف على بركته ﷺ فإننا سنحتاج إلى كتابة كتب كثيرة ومجلدات بل ولا نفي حقه ﷺ ولكننا سنبين بعض آثار تلك البركات بصورة موجزة .

فقد روى البخاري عن عثمان بن عبد الله بن وهب قال : أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدر ماء فجاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر النبي ﷺ وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبة قال : فاطلعت في الجلجل فرأيت شعرات حمراء^(٢) . والجلجل : هو شبه الجرس يتخذ من الفضة أو الصخر أو النحاس ، وقد تنزع منه الحصة التي تتحرك فيه فيوضع فيه ما يحتاج إلى صيانتها .

وكان الناس عند مرضهم يتبركون بها ، ويستشفون من بركتها ، ويأخذون من شعره ويجعلونه في قدح من ماء ، فيشربون الماء الذي فيه الشعر ، فيحصل لهم الشفاء^(٣) . وهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه يفقد قلنسوة له يوم اليرموك فيقول : اطلبوها ، فلم يجدوها فقال : اطلبوها فوجدوها ، فإذا هي قلنسوة خلقة - أي ليست بجديدة - فقال خالد : اعتمر رسول الله ﷺ فخلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة ، فلم أشهد ، قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر^(٤).

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ .

(٢) رواه البخاري : في كتاب اللباس ، فتح الباري : ٣٥٣/١ .

(٣) ينظر : عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري : للبدر الدين محمد محمود بن احمد العيني (ت ٨٥٥هـ) : ٧٩/١٨ ، طبع مطبعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي ، (د. ت.) .

(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : علي بن أبي بكر الهيثمي توفي سنة (٨٠٧هـ) : ٣٤٩/٩ ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت (١٤٠٧هـ) . رجاله رجال الصحيح .

وما جاء في بركة عرقه ﷺ عن أم سلمة أنه كان يتعرق فتستتقع عرقه على قطعة أديم عنده فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها فأفاق ؛ قال ما تضعين؟ قالت نرجو بركته لصبياننا ، فقال أصبت (١) . ويستفاد من هذه الرواية تصويب النبي ﷺ فعلها بأن تجمع له للطيب وللبركة والله أعلم . ومنه التبرك بمس جلده ﷺ ، كان أسيد بن حضير رضي الله عنه رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً ، فبينما هو عند رسول الله ﷺ يحدث القوم ويضحكون قطعنه رسول الله ﷺ في خاصرته ، فقال : أوجعتني قال ﷺ : { اقتص } ، قال : يا رسول الله إن عليك قميصاً ولم يكن عليّ قميص ، قال : فرفع رسول الله ﷺ قميصه فاحتضنه ثم جعل يقبل كشحه ، فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أردت هذا (٢) . أما التبرك بدم النبي ﷺ كما في خبر عبدالله بن الزبير " رضي الله عنهما " فإنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم ، فلما فرغ قال : { يا عبدالله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك أحد } ، فلما برز عن رسول الله ﷺ عدل إلى الدم فشربه ، فلما رجع قال : { يا عبدالله ما صنعت بالدم } ؟ قال : جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخفى عن الناس ، قال : { لعلك شربته } قال : نعم ، فقال ﷺ { ولم شربت الدم ؟ ويل للناس منك وويل لك من الناس } (٣) . وقد تضاربت الأقوال في جواز ذلك أي شرب

(١) فتح الباري : ٢/١١ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک وهو صحيح : لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) المستدرک على الصحيحين تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤١١هـ) . ووافقه الذهبي وقال صحيح ٤ . ينظر : كنز العمال : للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان نوري (ت ٩٧٥هـ) : ٧/٧٠١ ، ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكري حياني ، صححه ووضع فهرسه : الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى (١٣٩٤-١٩٧٤) ، والحديث عند أبي داود والطبراني : ٤/٤٣ .

(٣) ينظر : الإصابة في تميز الصحابة : لأبي الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ثم المصري (الشافعي) المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢هـ) : ٢/٣١٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان (د. ط.) (د. ت.) .

دمه أو عرقه وما إلى ذلك. والأصح من ذلك كله المروي عن النووي أن الأصح القطع بطهارة جميع الفضلات ، وبهذا قال أبو حنيفة كما قاله العيني وقال شيخ الإسلام ابن حجر : قد تكاثرت الأدلة على طهارة فضلاته ﷺ وعدّ الأئمة ذلك في خصائصه .
ومنه التبرك بملابسه وجبته خصوصاً ﷺ فعن أسماء بنت أبي بكر "رضي الله عنهما" : أنها أخرجت جبة طيالسية كسروانية لها لبة ديباج وفرجها مكفوفين بالديباج، وقالت : هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة "رضي الله عنها" فلما قبضت قبضتها ، وكان النبي ﷺ يلبسها ؛ فنحن نغسلها للمرضى ونستشفى بها (١) .
وهذه النصوص الدالة على التبرك بالنبي ﷺ تدل صراحة على انتقال بركة النبي ﷺ في ذاته إلى غيرها من الأعيان . وتدل على اجتهد الناس في تحصيل ذلك وحرصهم على طلبه في محله الذي انتقلت إليه . من يد لامست يده الشريفة وقدر شرب فيه وقربه لامست فيه الطاهر ودرهم مستها يده ، وجبة لبسها ، وموضع وقف فيه للصلاة ووطأته قدماه . وغير ذلك من الآثار . والشاهد فيه انتقال بركة ذاته الشريفة إلى غيرها من الأعيان بلا تفريق بين الذوات ، وهذا يدخل فيه الأمكنة والأزمنة بلا إشكال (٢) .

(١) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة : ١٤٠/٣ .

(٢) ينظر : مفاهيم يجب أن تصحح : تأليف السيد محمد علوي المالكي : ص ٢٣٧ ، ط ١٠ ، دائرة الأوقاف

والشؤون الإسلامية ، دبي (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .

المبحث الخامس

البركة في الأزمنة

إن من الآيات التي دلت على بركة الأزمنة قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ (١) . حيث أقسم الله سبحانه بالكتاب المبين على أنه أنزل هذا الكتاب العظيم في ليلة مباركة . فكان جواب القسم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾

وأن الضمير في قوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ ضمير الجمع ؛ ذلك أن الحق سبحانه في كل فعل يفعله يأتي بضمير المتكلم الجمع لأن الفعل يتطلب تكاتف صفات متعددة لله سبحانه ؛ كالحكمة والرحمة والقوة والعلم .
ولكن الحق سبحانه إذا تكلم عن ذات ، يتكلم بالإنفراد ؛ إنني أنا الله ، وفي هذه الحالة فهو يتكلم عن وحدانيته لا شريك له (٢) .
وقوله تعالى : ﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ من النزول .

والنزول في اللغة : الحلول ، وقد نزلهم ، ونزل عليهم ، ونزل بهم ينزل نزولاً ومنزلاً ، والمنزل بفتح الميم والزاي النزول وهو الحلول ، والتنزيل الترتيب والمنزل : الإنزال ؛ تقول أنزلني منزلاً ، ونزل من علو إلى سفلى ، وأنزل الكتاب ونزله (٣) .

(١) سورة الدخان : من الآية ٣ .

(٢) ينظر : المنتخب من تفسير القرآن الكريم : لمحمد متولي الشعراوي : ٥٨/١ ، دار النصر ، بيروت .

(٣) نزل به جبريل ﷺ على قلب النبي ﷺ مفرقاً في عشرين سنة .

ينظر : مناهل العرفان : محمد عبد العظيم الزرقاني : ٤٧/١ ، ط ٣ ، دار إحياء الكتب عيسى الحلبي وشركاؤه ، مصر . وينظر : الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) : ٨٩/١ ، ط ٣ ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (١٩٥١م) ، وينظر : في رياض القرآن : لعبد اللطيف السبكي : ص ١٧ .

وقوله تعالى : ﴿ فِي لَيْلَةٍ ﴾ وهي الليل خلاف النهار ، وهي من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق أو الشمس ^(١) . وقال الراغب " رحمه الله " : (أصل الليلة ليلة بدليل تصغيرها ليلية ، وجمعها ليال) ^(٢) . وقوله ﴿ مُبَارَكَةٌ ﴾ من البركة .
 والبركة في اللغة : النماء والزيادة والسعادة والتبريك والدعاء .
 فالبركة : هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء ، وقيل لكل شيء فيه زيادة محسوسة فهو مبارك وفيه بركة ^(٣) . ويقول الماوردي " رحمه الله " : في تسميتها ﴿ مُبَارَكَةٌ ﴾ وجهان :

أحدها : لما ينزل فيها من الرحمة .

وثانيها : لما يجاب فيها من الدعاء ^(٤) .

وتتكرر (ليلة) هنا للتعظيم ، ووصفها ﴿ مُبَارَكَةٌ ﴾ تنويهاً بها وتشويقاً لمعرفتها ، فبركة الليلة التي أنزل فيها القرآن بركة قدرها الله تعالى قبل نزول القرآن ليكون القرآن بابتداء نزوله ملابساً لوقت مبارك فيزداد بذلك فضلاً وشرفاً وهذا من المناسبات الإلهية الدقيقة التي أنبأنا الله ببعضها ^(٥) .

(١) ينظر : القاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مادة (ليل) : ٤٨/٤ ، دار الجبل ، بيروت .

(٢) ينظر : المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ) : ص ٤٧٨ ، تحقيق : محمد سعيد الكيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .

(٣) ينظر : مفردات القرآن وغريبه ، لعبد الرؤوف المصري : ١٤١/٢ .

(٤) ينظر : تفسير الماوردي المسمى (النكت والعيون) : لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ) : ١١/٤ ، ط ١ ، تحقيق : خضر محمد خضر ، مطابع مقهوي ، الكويت (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير : للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، (ت ١٩٧٣هـ) : ٢٥/٢٧٧ ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م .

وإن الله ﷻ أخبر عن القرآن أنه أنزله في ليلة مباركة ، واختلف العلماء في تلك الليلة ؛ أي ليلة من ليالي السنة هي ؟ فقال الجمهور هي ليلة القدر . على ما روي عن ابن عباس "رضي الله عنهما" ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد وعليه أكثر المفسرين ، وظاهر النصوص تؤيد ذلك (١) .

وقد أخرج الطبري "رحمه الله" عن قتادة في قوله : (في ليلة مباركة) أنه قال : هي ليلة القدر (٢) .

وفي غريب القرآن لأبي بكر السجستاني "رحمه الله" قال : الليلة المباركة هي ليلة القدر (٣) .

وروي عن عكرمة "رحمه الله" أنه قال : هي ليلة النصف من شعبان ، وتسمى ليلة الرحمة ، والليلة المباركة ، وليلة الصك ، وليلة البراءة ؛ ووجه تسميتها بالآخرين : أن البندار إذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة ، والصك ، كذلك الله ﷻ يكتب لعباده المؤمنين البراءة والصك في هذه الليلة (٤) .

(١) ينظر : روح المعاني ، للآلوسي : ١١٠/٢٥ .
(٢) جامع البيان في وجوه تأويل آي القرآن : لمحمد بن جرير الطبري ، (ت ٣١٠هـ) : ١٠٨/٢٥ ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٥٤م . وينظر : الدر المنثور : لجلال الدين السيوطي ، (ت ٩١١هـ) : ٣٩٨/٧ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ١ ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
(٣) غريب القرآن المسمى (نزهة القلوب) : لأبي بكر السجستاني : ص ١٦٨ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط ٣ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
(٤) ينظر : تفسير الكشاف : للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : ٣٩٩/٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د. ت. ط.) ، روح المعاني ، للآلوسي : ١١٠/٢٥ .

وأخرج البيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { يطلع الله في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن } ^(١) .
والصواب في القول ذلك قول من قال عني بها ليلة القدر ^(٢) . وقال ابن العربي " رحمه الله " : من قال أنها ليلة النصف من شعبان فهو باطل لأن الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ^(٣) .
فنص على ميقات نزوله رمضان ، ثم عبر عن زمانية الليل هاهنا بقوله تعالى : ﴿ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ ^(٤) . فمن زعم أنه في غيره فقد أعظم الفرية على الله وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه ^(٥) .
ولحسم هذه المسألة نذكر قول ابن القيم " رحمه الله " فقال : (هي ليلة القدر قطعاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ^(٦) . ومن زعم أنها ليلة النصف من من شعبان فقد غلط) ^(٧) .

-
- (١) ينظر : شعب الإيمان : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، (ت ٣٨٤-٤٥٨هـ) : ٢٧٢/٥ ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (١٤١٠هـ) ، الدر المنثور : لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) : ٤٠٣/٧ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ١ ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
(٢) ينظر : جامع البيان ، للطبري : ١٠٩/٢٥ .
(٣) سورة البقرة : من الآية ١٨٥ .
(٤) سورة الدخان : من الآية ٣ .
(٥) ينظر : أحكام القرآن : لأبي بكر محمد المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ) : ١٦٩/٤ ، تحقيق : محمد علي الجاوي ، دار الجيل - بيروت .
(٦) سورة القدر : الآية ١ .
(٧) شفاء العليل ، لابن قيم الجوزية : ص ٤١ ، البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ١٨٨/٢ ، تفسير ابن كثير كثير : ٢٠٢/٤ ، أضواء البيان : لمحمد أمين بن محمد الشنقيطي : ٣١٩/٧ ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم الخطيب : ١٨٠/٣ ، وفتح القدير ، للشوكاني : ٥٧٠/٤ .

والراجع ما قاله الجمهور : حيث الجمع بين الآيات القرآنية ما تدل عليه ظواهرها أولى من دفعها والقول بغيرها . وإضافة على ذلك ما أخرجه الإمام السيوطي في مفحمت الأقران عن عكرمة " رحمه الله " أنه قال : (هي ليلة القدر) ^(١) .
وبذلك يكون لعكرمة قولان :

أحدها : أنها ليلة النصف من شعبان.

الثاني أنها ليلة القدر .

وهذا التردد يدفع القول بأنها ليلة النصف من شعبان وما سبق ذكره من الأقوال .
وفي تفضيل الليل على النهار أو العكس : أن فضل النهار عند العامة لأن معظم العبادات تؤدي نهاراً مع الاشتغال بالأمر الحياتية ، أما الخواص من الأنبياء والأولياء المقربين فإنهم يفضلون الليل ؛ لأجل الخلوة والمناجاة وإخلاص العبادة لله سبحانه .

ووصف ليلة نزول القرآن بكونها مباركة ، أي الكثيرة الخير لما يتيح الله فيها من الأمور التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ، ولو لم يجد فيها إلا إنزال القرآن وحده لكفى به بركة ، ولأن أنزل القرآن مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية بأجمعها ^(٢) . وأن الأمانة والأزمنة كلها متساوية في حد ذاتها لا يفضل بعضها بعضاً إلا بما يقع فيها من الأعمال ونحوها ^(٣) .

(١) ينظر : مفحمت الأقران في مبهات القرآن ، للسيوطي : ص ٩٧ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط ٢ ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

(٢) ينظر : الكشف ، للزمخشري : ٤٩٩/٣ ، وينظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين القمي (ت ٧٢٨هـ) : ٦٥/٢٢ ، تحقيق : إبراهيم عطوة ، ط ١ ، مصطفى بابي الحلبي ، مصر (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) .

(٣) ينظر : روح المعاني ، للآلوسي : ١١٢/٢٥ ، الروايات الحسان ، لمحمد نجم الدين الغيطي : ص ٥ .

وقد وردت الأحاديث الدالة على فضل تلك الليلة - ليلة القدر - الداعية إلى تحريها في الأيام العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك لأن تحديد يومها مختلف فيه ، وكان "عليه الصلاة والسلام" يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ﷻ .

فعن عائشة "رضي الله عنها" قالت : ((كان النبي ﷺ ، إذا دخل العشر شد منزره وأحيا ليله وأيقظ أهله)) (١) .

ففي ترقب بركة هذه الليلة دليل على عظم هذه الأزمنة ، شهر رمضان والعشر الأواخر منه والوتر من العشر الأواخر واللييلة المباركة من الوتر .

وفي فضل هذه الليلة قال رب العزة : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (٢) . وقد دخل في هذه الليلة أكثر من أربعة آلاف جمعه بالحساب الجملي فلنتأمل هذا الفضل .

ومن بركة هذه الليلة ما روي عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال : لمن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه { (٣) .

فليلة القدر هي ليلة الحكم والتقدير وليلة الشرف والعظمة فهي لنا شرف وقدر مع ما يكون فيها من التقدير (٤) .

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه : باب ما جاء في الاعتكاف : ١٣٠/٣ برقم (١٠٢٩)

(٢) سورة القدر : الآية ٣ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه : ما جاء في فضل الصيام : ٦١/٣ برقم (١١) .

(٤) ينظر : شفاء العليل لابن القيم : ص ٤١ .

ومن جملة الأزمنة المباركة يوم الجمعة المذكور في القرآن الكريم قال تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا
الْبَيْعَ ... ﴾ ^(١) الآية .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { خير يوم طلعت عليه الشمس
يوم الجمعة ؛ فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها } ^(٢) .
وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { إن من أفضل أيامكم يوم
الجمعة ، فأكثروا علي من الصلاة فيه ؛ فإن صلاتكم معروضة علي } ^(٣) .
فمن بركة هذا اليوم وما حصل فيه من طلوع الشمس وخلق آدم وإدخاله الجنة فيه
وإخراجه منها ، وأنه أفضل أيام الشهور لأن فيه تعرض الصلاة على النبي ﷺ في هذا
اليوم .

ومن تفسير أبي هريرة رضي الله عنه لقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ وَالْيَوْمِ
الْمَوْعُودِ ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ ^(٤) . قال : (الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة
والموعود يوم القيامة) ^(٥) .

(١) سورة الجمعة : من الآية ٩ .

(٢) صحيح مسلم : ٥٨٥/٢ ، ينظر : رياض الصالحين : لمحي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي :
ص ٣٤٩ ، تحقيق : عبدالله أحمد أبو زينة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت .

(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٠٢ - ٢٧٥هـ) ،
دار الحديث ، القاهرة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، ينظر : رياض الصالحين : ص ٣٤٩ .

(٤) سورة البروج : الآيات ١ - ٣ .

(٥) رواه أحمد ينظر : زاد المعاد : لابن القيم : ١/١٤٠ ، تقديم طه عبد الرؤوف طه ، دار إحياء التراث العربي ،
بيروت .

ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال: { إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه }^(١) .

وروي عن كعب الأحبار أنه قال : { ألا أحدثكم عن يوم الجمعة أنه إذا كان يوم الجمعة نزعت له السماوات والأرض والجال والبحار والخلائق كلها إلا ابن آدم والشیاطین ، وصفت الملائكة بأبواب المساجد فيكتبون الأول فالأول حتى يخرج الإمام فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ومن جاء بعد جاء لحق الله ، وما كتب عليه . والصدقة فيه أفضل من الصدقة في سائر الأيام ، ولم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم كيوم الجمعة }^(٢) . وقد ورد في الآثار : (إن الله ﷻ اختار الشهور واختار شهر رمضان واختار الأيام واختار يوم الجمعة ، واختار الليالي واختار ليلة القدر ، واختار الساعات واختار ساعة الصلاة) . والجمعة تكفر ما بينها وبين الجمعة الأخرى وتزيد ثلاثاً^(٣) ورمضان يكفر ما بينه وبين رمضان والحج يكفر ما بينه وبين الحج والعمرة تكفر ما بينها وبين العمرة ويموت الرجل بين حسنتين حسنة قضاها وحسنة ينتظرها يعني صلاتين . وتصفد الشياطين في رمضان وتغلق أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنة ويقال فيه يا باغي الخير هلم رمضان أجمع وما من ليال أحب إلى الله فيهن العمل من ليال العشر)^(٤) .

(١) ينظر : رياض الصالحين : ص ٣٥٠ ٤ السنن الكبرى : لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي : ٥٣٨/١ (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) .

(٢) هذا الكلام من قول أبي هريرة ؓ وكعب الأحبار ٤ ينظر : زاد المعاد : ١/١٤٠ .

(٣) مثله رواه مسلم .

(٤) ينظر : زاد المعاد : ١/١٤١ .

المبحث السادس

البركة في الأمكنة

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

إن الله ﷻ قد فضل من الأرض بقاعاً اختصها بتشريفه وجعلها أماكن لعبادته يضاعف فيها الثواب وينمي بها الأجور ، وكانت المساجد الثلاث هي أفضل بقاع الأرض وهي مكة والمدينة وبيت المقدس (٢) .

لقد شملت هذه الآية الدالة على بركة المكان على جملة أمور ألا وهي مكة التي شرفها الله ﷻ بوصفها بالبركة .

فحينما افتخر المسلمون واليهود ، فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل من الكعبة ، وقال المسلمون : الكعبة أفضل . فنزلت هذه الآية (٣) .

وروي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ ((عن أول مسجد وضع في الأرض قال : { المسجد الحرام } ، قلت : ثم أي ؟ قال : { المسجد الأقصى } ، قلت : كم بينهما ؟ قال : { أربعون عاماً } ، ثم الأرض لك مسجداً فحيثما أدركتك الصلاة فصل { (٤) .

وقال مجاهد وقتادة : لم يوضع قبله بيت . وعن علي رضي الله عنه : كان قبله بيوتاً كثيرة والمعنى أنه أول بيت وضع للعبادة (٥) .

(١) سورة آل عمران : الآية ٩٦ .

(٢) ينظر : مقدمة ابن خلدون ، ط١ ، دار القلم ، بيروت - لبنان (١٩٧٨م) : ص ٣٤٨ .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي : ١٣٧/٤ ، زاد المسير : ٤٢٤/١ .

(٤) ينظر : تفسير القرطبي : ١٣٧/٤١ ، والحديث رواه مسلم في الصحيح .

(٥) ينظر : تفسير البيضاوي : ٦٧/٢ ، تفسير القرطبي : ١٣٧/٤ .

وكونه أول بيت فيه أقوال :

قيل أنه أول بيت كان في الأرض . قال ابن عباس "رضي الله عنهما" : وضع البيت في الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي سنة ثم دحيت الأرض من تحت البيت (١) .

وقيل : إن آدم استوحش حين هبط . فأوحى الله إليه أن ابن لي بيتاً في الأرض فاصنع حوله نحو ما رأيت ملائكتي تصنع حول عرشي فبناه (٢) .
وعن قتادة : أنه أهبط مع آدم فلما كان الطوفان رفع فصار معموراً في السماء وبنى إبراهيم على أثره (٣) .

وقيل أيضاً : أنه أول بيت وضع للناس للعبادة ، وقد كانت قبله بيوتاً كثيرة (٤) .
وقد ذكرت الآية الكريمة البلد الحرام بلفظ (بكة) وهي في اللغة تعني على قول الزجاج : يصلح هذا الاسم أن يكون مشتقاً من (البك) يقال بك الناس بعضهم بعضاً أي دفع (٥) وبكة لغة في مكة فإن العرب تعاقب بين الباء والميم في قوله لازب ولازم .

وهي علم للبلد الحرام من بكة إذا زحمه ؛ لازدحام الناس فيه (٦) .
واختلفوا في تسميتها بكة على ثلاثة أقوال :

(١) ينظر : زاد المسير : ٤٢٤/١ ، وهو قول ابن عمر وقتادة ومجاهد والسيدي .

(٢) المصدر نفسه : ٤٢٤/١ .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي : ١٣٧/٤ .

(٤) ينظر : تفسير أبي السعود : ٥٩/٢ ٥ وهو قول علي بن أبي طالب ؑ والحسن وعطاء بن السائب وآخرين .

(٥) ينظر : تفسير أبي السعود : ٥٩/٢ .

(٦) ينظر : تفسير زاد المسير : ٤٢٥/١ .

الأول : لازدحام الناس بها . قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والفراء ومقاتل ^(١) .

الثاني : لأنها تبك أعناق الجبابرة ؛ أي تدقها فلم يقصدها جبار إلا قصمه الله. روي عن عبد الله بن الزبير "رضي الله عنهما" وذكره الزجاج ^(٢) .

الثالث : لأنها تضع من نخوة المتجبرين يقال بككت الرجل أي وضعت منه ورددت نخوته . قاله أبو عبد الرحمن الزيدي وقطرب ^(٣) .

وفي تحديد مكانها فقد اتفق أكثر العلماء والمفسرين على أن (مكة) اسم لجميع البلدة واختلفوا في (بكة) على أربعة أقوال :

الأول : أنه اسم للبقعة التي فيها الكعبة . قاله ابن عباس ومجاهد وأبو مالك وإبراهيم وعطية ^(٤) .

والثاني : أنها ما حول البيت ومكة ما وراء ذلك . قاله عكرمة .

والثالث : أنها المسجد والبيت ومكة اسم للحرم كله قاله الزهري .

والرابع : أن بكة هي مكة . قاله الضحاك وابن قتيبة واحتج ابن قتيبة بإبدال الباء ميماً ^(٥) .

وأما مكة فقليل أنها سميت بذلك :

لقلة مائها ، وقيل لأنها تمك المخ من العظم مما ينال قاصدها من المشقة من قولهم مككت العظم إذا أخرجت ما فيه ومك الفصيل : رضع أمه.

(١) ينظر : تفسير القرطبي : ١٣٨/٤ .

(٢) ينظر : تفسير زاد المسير : ٤٢٥/١ ، تفسير القرطبي : ١٣٨/٤ .

(٣) وينظر : تفسير أبي السعود : ٥٩/٢ .

(٤) ينظر : زاد المسير : ٤٢٥/١ .

(٥) ينظر : زاد المسير : ٤٢٥/١ .

وقيل لأنها تمك من ظلم فيها أي تهلكه وتتقصه ، وقيل سميت بذلك لأن الناس كانوا يمكن ويضحكون فيها في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ (١) .

ووصف الله ﷻ البيت الحرم أنه مبارك والمعنى كما قال الزجاج : هو منصوب على الحال الذي استقر بمكة في حال بركته وأصل مبارك من البركة وتعني : الزيادة والنماء أي أول بيت وضع بالشرف لا بالزمان مباركاً كثير الخير والنفع ، لما يحصل لمن حجه واعتمر واعتكف دونه وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وهو حال المستكن في الظرف لأن التقدير ما مقدر في الظرف من فعل الاستقرار (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ أي وذا هدى ، ويجوز أن يكون هدى في موضع رفع والمعنى : وهو هدى .

وأما بركته ففيه تغفر الذنوب وتضاعف الحسنات ويأمن من دخله فقد روى ابن عمر "رضي الله عنهما" عن النبي ﷺ قال : {من طاف بالبيت لم يرفع قدماً ولم يضع أخرى إلا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة } (٣) .

وإذا أردنا الوقوف على البركات التي خصت بها هذه البقعة المباركة فإننا سنجد أن فيها مجموعة من الخصائص والفضائل التي تميزت بها عن باقي بقاع الأرض . ومن هذا :

(١) سورة الأنفال : الآية ٣٥ ، وينظر : تفسير القرطبي : ١٣٨/٤ .
 (٢) ينظر : تفسير أبي السعود : ٥٩/٢ ، زاد المسير : ٤٤٦/١ ، وينظر : تفسير الواحدي : ٢٢٤/١ ، وتفسير البيضاوي مثله : ٦٧/٢ .
 (٣) ينظر : زاد المسير : ٤٢٦/١ ، الحديث : الترغيب والترهيب : ١٢٢/٢ .

اختياره ﷺ من الأماكن والبلاد خيرها وأشرفها . وهي البلد الحرام فإنه سبحانه اختاره لنبيه وجعله مناسك لعباده وأوجب عليهم الإتيان إليه من القرب والبعد من كل فج عميق . فلا يدخلونه إلا متواضعين متخشعين متذللين كاشفي رؤوسهم متجردين عن لباس أهل الدنيا .

وجعله حرماً آمناً لا يسفك فيه دم ولا تعضد به شجرة ولا ينفر له صيد ، ولا يختلى خلاه . ولا يلتقط لقطته للتمليك بل للتعريف ، ليس إلا ^(١) .

وجعل قصده مكفراً لما سلف من الذنوب ماحياً للأوزار حاطاً للخطايا كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : { من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه } ^(٢) .

ولم يرض لقاصده من الثواب دون الجنة وفي الحديث : { والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة } ^(٣) .

فلو لم يكن البلد الأمين خير بلاده وأحبها إليه ومختارة من البلاد لما جعل عرساتها مناسك لعباده فرض عليهم قصدها وجعل ذلك من أكد فروض الإسلام وأقسم به في كتابه العزيز في موضعين منه فقال تعالى : ﴿ وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ ^(٤) .

وقال تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿ ^(٥)

(١) ينظر : زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن قيم الجوزية : ٢٠/١ ، تقديم : طه عبد الرؤوف طه ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٢) صحيح مسلم : ٩٨٣/٢ .

(٣) صحيح مسلم : ٩٨٣/٢ ، صحيح البخاري : ٦٢٩/٢ .

(٤) سورة التين : الآيات ١ - ٣ .

(٥) سورة البلد : الآيتان ١ - ٢ .

وليس على وجه الأرض بقعة يجب على كل قادر السعي إليها . والطواف بالبيت الذي فيها غيرها . وليس على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه وتحط الخطايا والأوزار فيه غير الحجر الأسود اليماني ^(١) .

ومن بركة هذه البقعة الشريفة ومسجدها أن الصلاة فيها بمائة ألف صلاة . فقد روي عن عبد الله بن الزبير "رضي الله عنهما" عن النبي ﷺ أنه قال : { صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة } ^(٢) .

وهذا تصريح بأن المسجد الحرام أفضل بقاع الأرض على الإطلاق . ولذلك كان شد الرحال إليه فرضاً ولغيره مما يستحب ولا يجب . وفي الحديث عن النبي ﷺ وهو واقف على راحلته في الحزرة من مكة يقول : { والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ولولا أنني أخرجت منك لما خرجت } ^(٣) . وهذا الشوق من قبل النبي ﷺ لهذه التربة الطاهرة الحبيبة التي احتضنها منذ طفولته وحتى إخراجها منها مكرهاً شعور تهتز له الأفئدة إجلالاً وتعظيماً لعلو شأنها عند الله ورسوله .

(١) زاد المعاد : ٢٠/١ ، وينظر : تفسير ابن كثير : ٥١١/٤ وما بعدها .
(٢) صحيح مسلم : ١٠١٣/٢ ، صحيح ابن حبان : لمحمد بن حبان بن أحمد البستي (٣٥٤هـ) : ٤٩٩/٤ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، (١٤١٤هـ) .
(٣) أخبار مكة : لمحمد بن إسحاق بن الياس الفاكهي أبو عبدالله (ت ٢١٧-٢٧٥هـ) : ٣٠٧/٤ ، دار خضر ، بيروت ، (١٤١٤هـ) تحقيق : عبدالملك بن عبدالله ، ط ٢ .

ومن ثبات بركتها ودوامها كونها قبله يتوجه إليها أهل الأرض كلهم فليس على وجه الأرض قبله غيرها .

ومن خواصها أنه يحرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة دون سائر بقاع الأرض^(١) . ومن بركة هذا المكان أن فيه من الآيات البينات ما تقوم كدليل شامخ على البركة العظيمة الثابتة والدائمة على مر العصور . ومن هذه الآيات :

قوله تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾^(٢) . والمشاهد لبركة هذا المكان سيجد أن الطيور تتحرف عن موازاة البيت على مدى الإعصار . ومخالطة ضواري السباع الصيد في الحرام من غير تعرض لها . ودليل ذلك أن أفعالها تقوم خلافاً للغريزة التي لا تحدد الطير بمكان ولا تمنع الضواري من الافتراس ولكن في هذا المكان الأمر مختلف تماماً . وقهر الله تعالى لكل جبار قصده بسوء كأصحاب الفيل . وفيه مقام إبراهيم ومن البينات فيه الصخرة الصماء التي فيها أثر غوص قدميه إلى الكعبين وما حصل فيه من الليونة ما لا يحصل مع غيره من الصخور وإبقائه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام وحفظه مع كثرة ألوف سنة آية مستقلة^(٣) .

وأن من أعظم برركاتها التي يمكن التتويه إليها وإلى حرمتها أنها آمنة شملت حتى العاصين والمذنبين ، فكان الرجل لو جرّ كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يطلب . وروي عن محمد بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : ((لو ظفرت فيه - أي الحرم - بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه))^(٤) .

(١) ينظر : زاد المعاد : ٢١/١ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٩٧ .

(٣) ينظر : تفسير أبي السعود : ٥٩/٢ - ٦٠ ، تفسير النسفي : ١٦٧/١ .

(٤) ينظر : تفسير أبي السعود : ٦١/٢ والحديث :

ولذلك قال أبو حنيفة "رحمه الله" : من لزم القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنا فالتجأ إلى الحرم لم يتعرض له . إلا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر إلى الخروج (١) .

ومما جاء في بركة تربتها ما روي عن النبي ﷺ : { من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً } (٢) .

وعنه ﷺ : { الجحون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة } (٣) وهما مقبرتا مكة والمدينة . ومن بركة مناخها ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال : { من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام } (٤) . وفيها من البركات ما يطول تعدادها حسية وعقلية مادية ومعنوية وروحية ولطائف اختصت بها على سائر بقاع الأرض حتى يرث الله الأرض وما عليها والله أعلم .

ولقد تقدم الكلام عن بركة الأماكن وخصصنا الحديث عن بركة المسجد الحرام وفيما يأتي سنتكلم عن بركة بقعة مباركة أخرى وهي مسجد النبي ﷺ وما اشتمل عليه من البركات . فقد تأسس هذا المسجد من أول يوم هاجر فيه النبي ﷺ إلى يثرب فتشرفت بمقدمة وسميت منذ ذلك الحين بالمدينة المنورة . وكان موضع بناء المسجد هو موضع بروك ناقلته ﷺ حينما قال : { دعوها فإنها مأمورة } . ويدل ذلك على أن اختيار هذا المكان هو لطف من الله ﷻ . وقد شارك المصطفى ﷺ في بنائه حيث

(١) المصدر نفسه : ٦١/٢ . وقد نسخ هذا الحكم .

(٢) شعب الإيمان : ٤٨٨/٣ .

(٣) المصنوع : لعلي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) : ٩٢/١ ، مكتبة الرشد ، الرياض (١٤٠٤هـ) ، ط ٤ ، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة .

(٤) أخبار مكة : ٣١١/٢ ، معجم البلدان : ياقوت بن عبدالله الحموي أبو عبدالله (ت ٦٢٦هـ) : ١٨٣/٥ ، دار الفكر ، بيروت ، (ب . ت . ط .)

كان يحمل الأحجار مع الصحابة الكرام ﷺ لينال هذا الأساس من البنيان بركة الحبيب المصطفى ﷺ (١) .

ومن بركات المسجد النبوي أن الصلاة فيه تعدل ألف صلاة فيما سواه ، للحديث الذي سبق ذكره وكذلك تشرف المسجد بمجاورة القبر الشريف ، وفي داخل المسجد المنبر والروضة التي أخبر عنها ﷺ فقال : { ما بين قبري ومنبري هذا روضة من رياض الجنة } (٢) . وفي هذه البقعة أيضاً مقبرة البقيع التي سبق الكلام عنها وعن بركة تربتها وأنها ستنتثر في الجنة . ولعل من أعظم التشريف للمسجد النبوي أنه لا تشد الرحال إلا للمسجد الحرام ولمسجد النبي ﷺ وللمسجد الأقصى كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن الرسول محمد ﷺ انه قال : { لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى } (٣) . وتتجلى بركة النبي ﷺ لمدينته المنورة وآثارها وتربتها ومائها وأشجارها ونباتاتها وبيوتها وأهلها قد نالت كل ما تشرف بلامسة جسده الشريف أو شم من عطره الطيب أو ترنم بصوته الشجي . فأنوار بركاته ثابتة وقائمة ودائمة إلى قيام الساعة فهي مزار المؤمنين ومنهل الأنوار المحمدية . وإن من أشرف الأماكن وأبركها بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . والمسجد الأقصى قد بناه نبي الله سليمان عليه السلام ، وفي الحديث الشريف عن عبدالله بن عمر "رضي الله عنهما" قال : قال رسول الله ﷺ : { إن سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلافاً ثلاثة : سأل الله ﷻ حكماً يصادف حكمه فأوتيته، وسأل الله ﷻ ملكاً لا ينبغي لأحد

(١) ينظر : زاد المعاد : ٦٠/٢ .

(٢) شعب الإيمان : ٤٩١/٣ ، الإصابة : ٥٥٥/٥ .

(٣) صحيح مسلم : ١٠١٤/٢ .

بعده فأوتيته ، وسأل الله ﷻ حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن تخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه فأوتيته { (١) . وأن من بركته أيضاً أن الصلاة في المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة فيما سواه ، لأنه ثالث الحرمين الشريفين وكما في الحديث (٢) . وأنه لا تشد الرحال إلا إليه أيضاً وقد مر هذا الحديث آنفاً . ومن بركاته أنه تشرف بأنوار وبركات النبوة فهو قبلة الأنبياء "عليهم الصلاة والسلام" ومسرى النبي محمد ﷺ فبورك وما حوله فقال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٣) . فقد عرج منه الحبيب ﷺ إلى السماء بعدما أسري به من المسجد الحرام على دابة - البراق - وقد ربطه فيها وإلى يومنا هذا يسمى حائط البراق فيه .

فأتى ﷺ من ربه بأمر عظيم وهو فرض الصلاة . ولكن وأسفاً والمسجد الأقصى المبارك أسير بأيدي اليهود يأن ويشنكي ويدعو كل مسلم غيور كي يفك أساره من هؤلاء الخنازير لعنهم الله .

(١) ينظر : القرطبي : ١٣٧/٤ ٤ . والحديث أخرجه النسائي وقال صحيح ٤ شعب الإيمان : ٤٧٠/٣ .

(٢) سبق ذكره في ص ١٨٥ .

(٣) سورة الإسراء : الآية ١ .

الخاتمة

بعد كل ما تقدم من الأمور التي ذكرتها في المباحث السابقة والمتعلقة بمفهوم البركة وألفاظها في القرآن الكريم وتفصيلاتها أردت أن أجمل ذلك بخلاصة موجزة وهي كالآتي :

إن مفهوم البركة تعني : ثبوت الخير الإلهي في الشيء ودوامه ، والزيادة فيه محسوسة سواء كانت بركة أعيان أو آثار أو مكان أو زمان . وإن التبرك ليس هو إلا توسلاً إلى الله ﷻ بذلك المتبرك به سواء أكان أثراً أو مكاناً أو شخصاً .

أما الأعيان : فلا اعتقاد فضلها وقربها من الله تبارك وتعالى مع اعتقاد عجزها عن جلب خير أو دفع شر إلا بإذنه تعالى .

وأما الآثار : فلأنها منسوبة إلى تلك الأعيان فهي مشرفة بشرفها ومكرمة ومعظمة ومحبوبة لأجلها .

وأما **الأمكنة** : فلا فضل لها لذاتها من حيث هي أمكنة وإنما لما يحل فيها ويقع من خير وبر : كالصلاة والصيام وجميع أنواع العبادات مما يقوم به عباد الله الصالحون ، إذ تنزل فيها الرحمات وتحضرها الملائكة وتغشاها السكينة وهذه هي البركة التي تطلب من الله تبارك وتعالى في الأماكن المقصودة لذلك . وهذه البركة تطلب بالتعرض لها في أماكنها بالتوجه إلى الله تعالى ودعائه واستغفاره ، وتذكر ما وقع في تلك الأماكن، من حوادث عظيمة ومناسبات كريمة ، تحرك النفوس وتبعث فيها الهمة والنشاط للتشبه بأهلها أهل الفلاح والصلاح .

ولا أرى في بحثي هذا إلا جهد المقل وأسأل الله تبارك وتعالى السداد والرشاد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾

المصادر والمراجع

❖ بعد القرآن الكريم ...

١. الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، ط ٣ ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (١٩٥١م) .
٢. أحكام القرآن : لأبي بكر محمد المعروف بـ(ابن العربي) ، (ت ٥٤٣هـ) ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، دار الجيل ، بيروت .
٣. أخبار مكة : لمحمد بن إسحاق بن الياس الفاكهي أبو عبدالله (ت ٢١٧-٢٧٥هـ) دار خضر ، تحقيق : عبدالملك بن عبدالله ، بيروت ، (١٤١٤هـ) ، ط ٢ .
٤. أساس البلاغة : لمحمود بن عمر الزمخشري ، (ت ٥٣٨هـ) دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) .
٥. الإصابة في تمييز الصحابة : لأبي الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ثم المصري (الشافعي) المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان (د. ط.) (د. ت.) .
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد أمين بن محمد الشنقيطي ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان .
٧. البرهان في علوم القرآن : لبدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ، (١٩٥٧م) .
٨. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي الحسيني ، (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق مجموعة من الاساتذة ، طبعة الكويت ، تاريخ الطبع (١٩٦٥ - ٢٠٠٢م) .
٩. التحرير والتنوير : لمحمد بن الطاهر عاشور ، دار سحنون - تونس .

١٠. الترغيب والترهيب : لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ، (ت ٥٨١هـ - ٦٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤١٧هـ) .
١١. تفسير ابن كثير : لعماد الدين أبو الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، مطبعة عيسى البابي وشركاه ، مصر ، (د. ت.) .
١٢. تفسير أبي السعود : لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د. ت. ط.) .
١٣. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للإمام أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (٧٩١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د. ت.) .
١٤. تفسير القرآن العظيم : عماد الدين أبو الفداء ابن كثير ، (ت ٧٧٤هـ) ، مطبعة عيسى البابي وشركاه ، مصر ، (د. ت.) .
١٥. التفسير القرآني للقرآن : تأليف عبدالكريم الخطيب .
١٦. تفسير القرطبي : لمحمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط ١ ، (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) .
١٧. تفسير الماوردي المسمى (النكت والعيون) : لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، ط ١ ، تحقيق : خضر محمد خضر ، مطابع مقهوي ، الكويت (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
١٨. تفسير النسفي : للإمام أبي البركات عبد الدين احمد بن محمود النسفي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، (ت. د. ط.)

١٩. تفسير الواحدي : لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري ، (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق نخبة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، (١٩٩٤م) .
٢٠. تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري (٣٧٠هـ) تحقيق : الأستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي والأستاذ محمود فرج العقدة ، مراجعة الأستاذ علي محمد البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د. ط.) (د. ت.) مادة (برك) .
٢١. جامع البيان في وجوه تأويل آي القرآن : لمحمد بن جرير الطبري ، (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق :محمود محمد شاكر ،دار المعارف ،مصر ، ط ٢ ، (١٩٥٤م) .
٢٢. الجامع لأحكام القرآن : محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، (ت ٦٧١هـ) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط ١ ، (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م) .
٢٣. الحاكم في المستدرك وهو صحيح : لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤١١هـ) .
٢٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ، (ت ٩١١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ١ ، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) .
٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : شهاب الدين السيد محمود البغدادي الالوسي ، (ت ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت.) .

٢٦. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين : لمحي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، تحقيق : عبد الله أحمد أبو زينة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت .

٢٧. زاد المسير في علم التفسير : لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي البغدادي ، (ت ٥٩٧هـ) ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) .

٢٨. زاد المعاد : لابن قيم الجوزية ، تقديم : طه عبد الرؤوف طه ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٩. سنن أبي داود : للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٠٢-٢٧٥هـ) ، دار الحديث ، القاهرة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

٣٠. سنن الترمذي الشهير بالجامع الصحيح : للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، مع شرحه تحفة الاحوذى ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

٣١. شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، (ت ٣٨٤-٤٥٨هـ) ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (١٤١٠هـ) .

٣٢. شفاء العليل : لابن القيم الجوزي .

٣٣. صحيح ابن حبان : لمحمد بن حبان بن أحمد البستي (٣٥٤هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، (١٤١٤هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .

٣٤. **صحيح البخاري** : لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة (ت٢٥٦هـ) ، دار العلم ، بيروت - لبنان ، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .

٣٥. **صحيح مسلم** : للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٠٦-٢٦١هـ) ، حققه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م) .

٣٦. **صفوة البيان لمعاني القرآن** : تأليف حسنين محمد مخلوف ، ط٣ ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، (١٩٨٧م) .

٣٧. **عمدة القارئ** : عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري للعيني : لبدر الدين محمد محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ) ، طبع مطبعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي ، (د. ت.) .

٣٨. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** : لنظام الدين القمي (ت٧٢٨هـ) ، تحقيق : إبراهيم عطوة ، ط١ ، مصطفى بابي الحلبي ، مصر (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م) .

٣٩. **فتح الباري شرح صحيح البخاري** : للإمام الحافظ أبي حجر العسقلاني ، طبعه جديدة منقحة ومصححة عن الطبعة التي حقق أصلها عبد العزيز بن باز ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٠-١٩٨٩) .

٤٠. **فتح القدير** : لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٤١. **القاموس المحيط** : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار الجيل ، بيروت .
٤٢. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** : للإمام جابر الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي بيروت ، (د. ت. ط.) .
٤٣. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** : للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان نوري (ت ٩٧٥هـ) ، ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكري حياني ، صححه ووضع فهارسه : الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى (١٣٩٤-١٩٧٤) .
٤٤. **لسان العرب** : الامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد المعروف بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) مطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة .
٤٥. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : علي بن أبي بكر الهيثمي توفي سنة (٨٠٧هـ) ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت (١٤٠٧هـ) .
٤٦. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** : للرافعي احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، (ت ٧٧٠هـ) ، ط ٣ ، مصر ، الجزء الاول .
٤٧. **المصنوع** : لعلي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) مكتبة الرشد ، الرياض (١٤٠٤هـ) ، ط ٤ ، تحقيق : عبدالفتاح ابو غدة .
٤٨. **معجم البلدان** : ياقوت بن عبدالله الحموي أبو عبدالله (ت ٦٢٦هـ) دار الفكر ، بيروت ، (ب. ت. ط.) .
٤٩. **المعجم الكبير للطبراني** : سليمان بن احمد الطبراني ، (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، مكتبة النوعية ، (د. ت.) .

٥٠. معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)،
تحقيق : عبد السلام هارون ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
٥١. مفاهيم يجب أن تصحح : تأليف السيد محمد علوي المالكي ، ط ١٠ ، دائرة
الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دبي (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .
٥٢. مفحّمات الأقران في مبهمات القرآن : للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق :
مصطفى ديب البغا ، ط ٢ ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
٥٣. المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف
بالراغب الأصبهاني (٥٠٢هـ) ، تحقيق : محمد سعيد الكيلاني ، دار المعرفة ،
بيروت .
٥٤. مقدمة ابن خلدون : ط ١ ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، (١٩٧٨م) .
٥٥. مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ، ط ٣ ، دار
إحياء الكتب عيسى الحلبي وشركاؤه ، مصر .
٥٦. المنتخب من تفسير القرآن الكريم : لمحمد متولي الشعراوي ، دار
النصر ، بيروت .
٥٧. نزهة القلوب في غريب القرآن : لأبي بكر السجستاني ، دار الرائد
العربي ، بيروت ، ط ٣ ، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .
٥٨. النكت والعيون : لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ط ١ ،
تحقيق : خضر محمد خضر ، مطابع مقهوي ، الكويت (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .